والفصاحة وجعلها تابعة لبلاغة الكلام دون المتكلم لانها ليست مما يجعل المتكلم متصفا بصفته والبلاغة في المتكلم ملكة يقتدر بها على تاليف كلام بليغ مما تقدم ان كل بليغ كلاما كان او متكلما على استعمال المشترك بينه في معنييه او على تاويل كلام ما يطابق عليه لفظ البليغ فصيح لان الفصاحة ماخوذة في تعريف البلاغة مطلقا والاعم بالمعنى اللغوي اي ليس كل فصيح بليغا لجواز ان يكون كلام فصيح غير مطابق لمقتضى الحال وكذا يجوز ان يكون لاحد ملكة التعبير عن المقصود بلفظ فصيح من غير مطابقة لمقتضى الحال وعلم ايضا ان البلاغة في الكلام رجوع اي ما يجب ان يحصل حتى يمكن وصوفا كما يقال رجع الجود الى الغنا الى للاحتراز عن الخطا في تادية المعنى المراد والا لربما ادى المعنى المراد بلفظ غير مطابق لمقتضى الحال فلا يكون بليغا والى غير الكلام الفصيح من غير والا لربما اورد الكلام المطابق لمقتضى الحال غير فصيح فلا يكون بليغا لوجوب الفصاحة في البلاغة ويدخل في تمييز الكلام الفصيح من غيره تمييز الكلمات الفصيحة من غيرها للوقوف عليها والثاني اي تمييز الفصيح من غيره منه اي ببعضه ما يبين اي يوضح في علم متن اللغة كالغرابة واما قال متن اللغة اي معرفة اوضاع المفردات لان اللغة اعم من ذلك ليعين به ليعرف تمييز السالم من الغرابة من غيره لمعنى ان من تتبع الكتب المدونة واحاط بمعاني المفردات المائة علم ان ما عداها مما ينتقر الى تتبع

Copyright © King Saud University

او تخرج فهو غير سالم من الغرابة وبهذا تبين فساد ما قيل انه ليس في علم اللغة ان بعض الالفاظ يحتاج في معرفته الى ان يجمع عنه في الكتب المبسوطة في اللغة او في علم التصريف كمخالفة القياس اذ به يعرف ان الاجلل مخالف للقياس دون الاجلل او في علم النحو كضعف التاليف والتعقيد اللفظي او يدرك بالحس كالتنافر اذ به يعرف ان المستشزر متنافر دون مرتفع وكذا تنافر الكلمات وهو اي ما يبين في العلوم المذكورة او يدرك بالحس فالضمير عايد الى ما ومن زعم انه عايد الى ما يدرك بالحس فقد سها سهوا ظاهرا او عن التعقيد المعنوي اذ لا يعرف بتلك العلوم ولا بالحس تمييز السالم من التعقيد المعنوي عن غيره فعلم ان مرجع البلاغة ببعضه مبين في العلوم المذكورة وببعضه مدرك بالحس وبقي الاحتراز عن الخطا في تادية المعنى المراد والاحتراز عن التعقيد المعنوي فمست الحاجة الى علمين مفيدين لذلك فوضعوا علم المعاني للاول وعلم البيان للثاني واليه اشار بقوله وما يحترز به عن الاول اي عن الخطا في تادية المعنى المراد علم المعاني وما يحترز به عن التعقيد المعنوي علم البيان وهما هذين العلمين علم البلاغة لمكان مزيد اختصاص لهما بالبلاغة وان كان البلاغة يتوقف على غيرهما من العلوم ثم احتاج المعرفة توابع البلاغة الى علم اخر فوضعوا لذلك علم البديع واشار بقوله وما يعرف به وجوه التحسين علم البديع